

### المبحث الرابع عشر

في التجديف على الروح القدس — وفيه اربعة فصول

ثم ينبغي النظر بالخصوص في التجديف على الروح القدس والبحث في ذلك بدور على اربع مسائل — ١ في ان التجديف على الروح القدس او الخطيئة اليه هل هو نفس الخطيئة الصادرة عن سوء قصد — ٢ في انواع هذه الخطيئة — ٣ هل هي غير منتفزة — ٤ هل يمكن للانسان ان يخطأ الى الروح القدس منذ البدء قبل اقترانه خطايا اخرى

#### الفصل الاول

في ان الخطيئة الى الروح القدس هل هي نفس الخطيئة الصادرة عن سوء قصد يتخلى الى الاول بان يقال : يظهر ان الخطيئة الى الروح القدس ليست نفس الخطيئة الصادرة عن سوء قصد فان الخطيئة الى الروح القدس هي خطيئة التجديف كما في متى ١٢ . وليست كل خطيئة صادرة عن سوء قصد تجديفاً . فقد تتركب اجناس اخرى كثيرة من الخطايا عن سوء قصد . فالخطيئة الى الروح القدس ليست اذن نفس الخطيئة الصادرة عن سوء قصد . ٢ وايضاً ان الخطيئة الصادرة عن سوء قصد قسمة للخطيئة الصادرة عن جهل وللخطيئة الصادرة عن ضعف . والخطيئة الى الروح القدس قسمة للخطيئة الى ابن الانسان كما في متى ١٢ . فالخطيئة الى الروح القدس ليست اذن نفس الخطيئة الصادرة عن سوء قصد لان الاشياء التي مقابلاتها متغايرة متغايرة ٣ وايضاً ان الخطيئة الى الروح القدس جنس من اجناس الخطيئة يجعل له انواع معينة . والخطيئة الصادرة عن سوء قصد ليست جنساً خاصاً من اجناس الخطيئة بل هي حال او ظرف عام يمكن حصوله لجميع اجناس الخطايا . فالخطيئة الى الروح القدس ليست اذن نفس الخطيئة الصادرة عن سوء قصد لكن يعارض ذلك قول المعلم في الاحكام ٢ تم ٤٣ انما يخطأ الى الروح القدس من يروق له الشر لثاته . وهذا هو الخطأ عن سوء قصد . فيظهر لذن

ان الخطيئة الصادرة عن سوء قصد هي نفس الخطيئة الى الروح القدس والجواب ان يقال قد اختلف في الخطيئة الى الروح القدس او التجديف عليه على ثلاثة اقوال فالأئمة المتقدمون وهم اناطاسيوس وايلاريوس وامبروسيوس وايرونيوس وكيرلس قالوا انما 'يخطأ' الى الروح القدس متى جدف عليه صريحاً بشيء ما سواء اعتبر اسم الروح القدس من حيث دلالة على الذات التي تصدق على الثالوث كله لان كل اقنوم منه روح وقديس او من حيث دلالة على اقنوم واحد في الثالوث وبهذا الاعتبار جعل في متى ١٢ التجديف على الروح القدس قسماً للتجديف على ابن البشر فان من الافعال ما كان المسيح يفعله بالطبيعة البشرية كالاكل والشرب ونظائرها ومنها ما كان يفعله بالطبيعة الالهية كإخراج الشياطين وبعث الموتى وما اشبه ذلك مما كان يفعله بقوة لاهوته وبفعل الروح القدس الذي كان مستلماً منه في ناسوته وقد جدف اليهود أولاً على ابن البشر بقولهم عنه انه « اكلول شريب » للخمر ومحبة للعشرين » كما في متى ١١: ١٩ ثم جدفوا بعد ذلك على الروح القدس باسنادهم الى رئيس الشياطين تلك الاعمال التي كان يعملها بقوة لاهوته وبفعل الروح القدس ولهذا يقال انهم جدفوا على الروح القدس — اما اوغسطينوس فقد قال في كتاب كلام الرب ان التجديف على الروح القدس او الخطيئة اليه هو رفض التوبة نهائياً اي متى اقام الانسان على الخطيئة المينة الى الموت وهذا لا يحدث بكلمة الغم فقط بل بكلمة القلب والعمل ايضاً وليس بكلمة واحدة بل بكلمات كثيرة وهذا الكلام بهذا الاعتبار يقال انه تجديف على الروح القدس لمنافاته مغفرة الخطايا لانها تحصل بالروح القدس الذي هو محبة الآب والابن ولم يقل الرب ذلك لليهود كانهم خطئوا الى الروح القدس لانهم حينئذ لم يكونوا قد رفضوا التوبة بتأن بل حذرهم من ان يؤدي بهم كلامهم هذا الى

ان يخطأ وا الى الروح القدس وظلّ هذا يجب ان يحمل ما ورد في مرقس ٣  
 حيث بعد ان قيل من جدف على الروح القدس الآية قال الانجيلي «لأنهم  
 كانوا يقولون ان فيه روحاً نجساً» - وقد ذهب غيرهم الى خلاف ذلك فقالوا  
 انما 'يخطأ' الى الروح القدس او يجدف عليه متى خطي الى الصفة المخصوصة  
 به وهي الخيرية التي 'يخص بها' كما 'يخص الآب' بالقدرة والابن  
 بالحكمة وبناء على هذا يقولون انه 'يخطأ الى الآب' متى خطي عن ضعف  
 والى الابن متى 'خطي' عن جهل. والى الروح القدس متى 'خطي' عن سوء قصد.  
 اي عن اثار الشر كما مرّ بيانه في اول الثاني مب ٢٨ ف ١ او ٣ وهذا يحدث  
 على نحوين أولاً عن ميل الملكة الفاسدة التي يعبر عنها بسوء القصد وليس  
 الخطأ عن سوء قصد بهذا الاعتبار هو نفس الخطأ الى الروح القدس وثانياً  
 من حيث ينبذ ويزال احتقاراً ما كان يمكن ان يمنع من اثار الخطيئة كما يزال  
 الرجاء باليأس والخوف بالاغترار واشباه ذلك على ما سيأتي قريباً . وجميع هذه  
 الاشياء التي تمنع من اثار الخطيئة هي آثار الروح القدس فينا ولهذا كان  
 الخطأ عن سوء قصد بهذا الاعتبار خطأ الى الروح القدس

إذا اجيب على الاول بانه كما ان الاقرار بالايان لا يقوم باعلان الفهم  
 فقط بل باعلان العمل ايضاً كذلك التجديف على الروح القدس يجوز ان  
 يكون بالفهم وبالقلب وبالعمل

وعلى الثاني بان التجديف على الروح القدس هو باعتبار القول الثالث  
 قسم للتجديف على ابن البشر من حيث ان ابن البشر هو ابن الله ايضاً اي  
 «قوة الله وحكمته» كما في ١ كور ١ : ٢٤ . وبهذا الاعتبار تكون الخطيئة  
 الى ابن البشر هي الخطيئة الصادرة عن جهل او عن ضعف.

وعلى الثالث بان الخطيئة الصادرة عن سوء قصد باعتبار صدورها عن

ميل الملكة ليست خطيئة مخصوصة بل حالاً من الاحوال العامة للخطيئة واما باعتبار صدورهما عن احتقار خاص لأثر الروح القدس فينا فهي خطيئة مخصوصة . والخطيئة الى الروح القدس هي ايضاً بهذا الاعتبار جنس خاص للخطيئة - وكذلك هي ايضاً باعتبار القول الاول . واما باعتبار القول الثاني فايست جنساً خاصاً للخطيئة لان رفض التوبة بتأناً يجوز ان يكون حالاً لكل جنس من اجناس الخطيئة

### الفصل الثاني

هل ينبغي ان يجعل للخطيئة الى الروح القدس ستة انواع  
يتخطى الى الثاني بان يقال : يظهر انه لا ينبغي ان 'يجعل للخطيئة الى الروح القدس ستة انواع اي اليأس والاغترار وعدم التوبة والاصرار ومقاومة الحق المعلوم والحسد على النعمة الاخوية وهي التي اوردها المعلم في كتاب الاحكام ٢ تم ٤٣ . فان انكار العدل الالهي او الرحمة الالهية كفر . واليأس تنكر به الرحمة الالهية والاغترار ينكر به العدل الالهي . فلان يكون كلاهما من انواع الكفر اولى من ان يكونا من انواع الخطيئة الى الروح القدس  
٢ وايضاً يظهر ان عدم التوبة ينظر الى الخطيئة الماضية والاصرار ينظر الى الخطيئة المستقبلية . والمضي والاستقبال لا يتغاير بهما نوع الفضيلة او الرذيلة فان نفس الايمان الذي به نعتقد ان المسيح ولد اعتقد به الاقدمون انه سيولد . فليس ينبغي اذن ان يجعل الاصرار وعدم التوبة نوعين للخطيئة الى الروح القدس

٣ وايضاً ان « النعمة والحق يسوع المسيح حصلاً » كما في يو ١ : ١٧  
فيظهر اذن ان مقاومة الحق المعلوم والحسد على النعمة الاخوية هما بالتجديف على ابن البشر اخص منهما بالتجديف على الروح القدس

٣ وايضاً قال برزدوس في كتاب التفسير والوصايا ف ١١ « ان نبذ الطاعة مقاومة للروح القدس » وقال الشارح ايضاً في اح ١٠ : ١٦ « التوبة الغير المخلصة تجديف على الروح القدس » ويظهر ايضاً ان الانشقاق مقاومة بلا توسط الروح القدس الذي به تحصل وحدة الكنيسة - ومن ذلك يظهر ان ما ذكر من انواع الخطيئة الى الروح القدس غير وافٍ

لكن يعارض ذلك ان اوغسطينوس قال في كتاب الايمان الى بطرس ان الذين يأسون من مغفرة الخطايا او يفترون برجة الله من غير استحقاق لها يخطأون الى الروح القدس وقال ايضاً في انكريدون « من قضى آخر يوم من حياته وهو مصرّ بفكره فقد خطئ الى الروح القدس » وقال ايضاً في كتاب كلام الرب ان عدم التوبة خطيئة الى الروح القدس وفي كتاب خطبة الرب في الجبل ان محاربة الاخوة بغيران الحسد خطيئة الى الروح القدس وفي كتاب المعمودية الواحدة « من ازدري الحق فهو اما يسيء بذلك الى الاخوة الذين اوحى اليهم الحق او يكفر بنعمة الله الذي يرشد الكنيسة بالهامه » وهكذا يظهر انه يخطأ الى الروح القدس

والجواب ان يقال ان اذا اعتبرت الخطيئة الى الروح القدس بحسب القول الثالث صح ان تجعل لها الانواع المتقدمة وهي تمتاز بحسب ازالة او احتقار ما يمكن ان يمنع الانسان عن اتيار الخطيئة وهذا يكون اما من جهة قضاء الله او من جهة مواهبه او من جهة نفس الخطيئة فان الانسان ينصرف عن اتيار الخطيئة باعتبار القضاء الالهي الذي يجمع بين العدل والرحمة وبالرجاء الذي يحصل عن اعتبار الرحمة التي تنتفر الخطايا وثيب على الخير وهو يزال باليأس ثم بالخوف الذي يحصل عن اعتبار العدل الالهي الذي يعاقب على الخطايا وهذا يزال بالاغترار اي متى اغتر الانسان بانه ينال المجد من دون استحقاق والمغفرة

من دون توبة - اما مواهب الله التي بها تنصرف عن الخطيئة فهي ثنتان  
احدها معرفة الحق التي يقابلها مقاومة الحق المعروف اي ان يقاوم الانسان ما  
يعرف من حق الايمان ليتسع له مجال الخطيئة والاخرى معونة النعمة الباطنة التي  
يقابلها حمد النعمة الاخوية اي ان يعبد الانسان لا شخص اخيه فقط بل  
نعمة الله التي تزداد انتشاراً في العالم ايضاً - اما من جهة الخطيئة فالانسان  
يمكن ان ينصرف عن الخطيئة بامر من احدها ما في فعل الخطيئة من اختلال  
النظام والقباحة فان ملاحظة الانسان ذلك تدعوه عادة الى التوبة عن خطيئته  
ويقابل ذلك عدم التوبة لا من حيث يراد به الاقامة على الخطيئة الى الموت  
كما تقدم (والآلم يكن خطيئة مخصوصة بل حالاً من احوال الخطيئة) بل من  
حيث يراد به عزم الخاطئ على ان لا يتوب . والثاني خسارة الخير الذي  
يلتسه الانسان في الخطيئة وقصر مدته كقوله في رو ٦ : ٢١ « اي ثمر حصل  
لكم من تلك الامور التي تستحيون منها الآن » فان اعتبار ذلك يدعو الانسان  
عادة الى عدم ثبات ارادته في الخطيئة وهذا يزال بالاصرار وذلك متى وظد  
الانسان عزمه على التشبث بالخطيئة . وقد اشير الى هذين الامرين في ارميا ٦ : ٦  
حيث قيل عن الاول « ليس من ندم على خطيئته قائلاً ماذا صنعت » وعن  
الثاني « كل واحد انقلب الى مسعاه كفرس يندفع الى القتال »  
اذ اوجب على الاول بان خطيئة اليأس او الاعتذار لا تقوم بعدم اعتقاد  
عدل الله اورحمته بل باحتقارها

وعلى الثاني بان الاصرار وعدم التوبة لا يتغايران بحسب المضي والاستقبال  
فقط بل بحسب حقائق صورية تختلف باختلاف اعتبار ما يمكن اعتباره في  
الخطيئة كما تقدم

وعلى الثالث بان المسيح قد آتى النعمة والحق بمواهب الروح القدس التي

اولى الناس اياها

وعلى الرابع بان نبذ الطاعة يرجع الى الاصرار وعدم اخلاص التوبة يرجع الى عدم التوبة والانشقاق يرجع الى حسد النعمة الاخوية التي بها تمهد اعضاء الكنيسة

### الفصل الثالث

في ان الخطيئة الى الروح القدس هل هي غير مغتفرة

يخطى الى الثالث بان يقال : يظهر ان الخطيئة الى الروح القدس مغتفرة فقد قال اوغسطينوس في كتاب كلام الرب « لا ينبغي اليأس من خلاص احد ما دام حلم الرب يدعو الى التوبة » ولو كان شيء من الخطايا غير مغتفر لوجب اليأس من خلاص بعض الخطاة . فالخطيئة الى الروح القدس اذن مغتفرة

٢ وايضاً لا تتغفر خطيئة الابطريق شفاء النفس من الله « وليس يتعذر شفاء مرض على الطيب القدير على كل شيء » كما قيل في شرح قوله في مز ١٠٢ : ٣ « الذي يشفي جميع امراضك » فالخطيئة الى الروح القدس اذن مغتفرة

٣ وايضاً ان الاختيار يتعلق بالخير وبالشر . وما دام الانسان في حال الطريق يمكن ان ينحط عن كل فضيلة فان الملاك ايضاً سقط من السماء وعليه قوله في ايوب ٤ « في ملائكته وجد نقيصة فكيف الذين يأوون بيوتاً من طين » فكذلك اذن يمكن للانسان ان يرجع عن كل خطيئة الى حال البر . فالخطيئة الى الروح القدس اذن مغتفرة

لكن يعارض ذلك قوله في متى ١٢ : ٣٢ « من قال كلمة على الروح القدس فلا يغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي » وقول اوغسطينوس في

كتاب خطبة الرب في الجبل « ان هدد الخطيئة هي من شدة القباحة بحيث  
يتعذر معها التواضع للصلاة »

والجواب ان يقال ان الخطيئة الى الروح القدس يقال لها غير مغتفرة على  
انحاء مختلفة باختلاف المراد بها فعلى انها رفض التوبة بته يقال لها غير مغتفرة  
بمعنى انها لا تُغتفر البتة لان الخطيئة المميتة التي يقيم عليها الانسان الى الموت  
لعدم اغتفارها في هذه الحياة بالتوبة لا تغتفر في الحياة المستقبلية ايضاً . اما على  
القولين الآخرين فيقال لها غير مغتفرة ليس لانها لا تغتفر البتة بل لانها  
تستحق من نفسها ان لا تُغتفر وذلك باعتبارين - اولاً باعتبار العقاب فان من  
يخطأ عن جهل او ضعف يستحق عقاباً اخف واما من يخطأ عن سوء قصد  
فليس له عذرٌ يخفف عقابه . وكذلك من كان يحدف على ابن البشر قبل اظهار  
لاهوته كان يمكن عذره بسبب ضعف الجسد الذي كان يعاينه فيه فكان  
لذلك يستحق عقاباً اخف واما من كان يحدف على نفس اللاهوت باسناده  
اعمال الروح القدس الى الشيطان فلم يكن له عذرٌ يوجب تخفيف عقابه ولهذا  
قال فم الذهب في تفسيره قول متي في خط ٤١ ان هذه الخطيئة لا تغتفر  
لليهود لا في هذا الدهر ولا في الآتي فقد عوقبوا عليها في هذه الحياة من  
الرومانيين وفي الحياة المستقبلية بعذاب جهنم كما ان اثناسيوس ايضاً قد اورد  
لذلك مثال آبائهم فانهم خاضعوا اولاً موسى لقلة الماء والخبز وقد احتمل الرب  
ذلك منهم لانه كان لهم في ضعف الجسد عذرٌ ولكنهم بعد ذلك اقترفوا  
خطيئة اجسم اذ اسندوا فضل الله عليهم باخراجهم من مصر الى الصنم  
بقولهم في خر ٣٢ : ٤ « هذه آلمتك يا اسرائيل التي اخرجتك من ارض  
مصر » فكانهم جددوا بذلك على الروح القدس ولهذا عاجلهم الرب بالعقاب فسقط  
منهم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل وانذرهم بالعقاب في المستقبل بقوله



« وفي يوم انتقائي افتقد خطيتهم هذه » — وثانياً باعتبار الذنب كما يقال لداؤه أنه عياء من طبعه متى كان يزيل ما يمكن معالجته به كما لو ازال قوة الطبيعة او احدث أنفة من الطعام والدواء وان كان الله قادراً ايضاً ان يشفي من مثل هذا الداء . وعلى هذا النحو يقال للخطيئة الى الروح القدس انها غير مغفرة من طبعها من حيث تنفي ما به تُغفر الخطايا الا انه لا يُسدُّ بذلك سبيل المغفرة والشفاء على قدرة الله ورحمته التي 'يشفي' بها احياناً مثل هؤلاء شفاءً روحياً بما يشبه ان يكون معجزة

إذا اجيب على الاول بأنه انما لا ينبغي اليأس في هذه الحيرة من خلاص احدي باعتبار قدرة الله ورحمته واما باعتبار حال الخطيئة فيقال لبعض انهم ابناؤه الكفر كما في افسس ٢: ٢

وعلى الثاني بان هذا الاعتراض ينهض باعتبار قدرة الله لا باعتبار حال الخطيئة

وعلى الثالث بان الاختيار يقبل دائماً في هذه الحياة التغير والانقلاب الا انه قد يرفض احياناً ما يمكن ان يتقلب به الى الخير باعتباره في نفسه فتكون الخطيئة من جهته غير مغفرة وان كان الله قادراً ان يغفرها

#### الفصل الرابع

في ان الانسان هل يقدر ان يخطأ الى الروح القدس قبل ان يتقدم ذلك خطايا أخرى

يخطئ الى الرابع بان يقال : يظهر ان الانسان لا يقدر ان يخطأ الى الروح القدس قبل ان يتقدم ذلك خطايا أخرى فان الترتيب الطبيعي يقتضي ان ينتقل الانسان من حال النقصان الى حال الكمال وهذا ظاهر في الصلحاء كقوله في ام ٤ : ١٨ « اما سبيل الصديقين فكأن نور المتلألئ الذي يزداد

ويتدرج الى قائم النهار» والكامل في الشرور هو الشر الاعظم كما قال  
الفيلسوف في الالهيات ك ه . فاذا لكون الخطيئة الى الروح القدس هي اعظم  
الخطايا يظهر ان الانسان يتأدى اليها بخطايا اخرى اصغر

٢ وايضاً ان الخطأ الى الروح القدس هو الخطأ عن سوء قصد او عن  
اثر وهذا لا يستطيعه الانسان بفتة قبل ان يكون قد خطئ مراراً متددة فقد قال  
الفيلسوف في كتاب الاخلاق ه اذا استطاع الانسان ان يفعل افعالا جائرة  
فليس يستطيع مع ذلك ان يفعل بفتة فل الجائر اي عن اثار . فيظهر اذن  
انه لا يمكن ان يخطأ الى الروح القدس الا بعد خطايا اخرى

٣ وايضاً ان التوبة وعدم التوبة يتعلقان بواحد بعينه . والتوبة لا تتعلق  
الا بالخطايا الماضية . فكذلك ايضاً عدم التوبة الذي هو نوع من الخطيئة  
الى الروح القدس . فلا بد اذن ان تكون الخطيئة الى الروح القدس مسبقة  
بخطايا اخرى

لكن يعارض ذلك انه « هين » في عيني الرب ان يغني المسكين بفتة « كما  
قيل في سي ١١ : ٢٣ فبعكس ذلك اذن يمكن لانسان ان يساق بفتة باغراء  
الشیطان اخيث الى اعظم الخطايا وهي الخطيئة الى الروح القدس

والجواب ان يقال ان الخطأ الى الروح القدس هو الخطأ عن سوء قصد  
على احد الاقوال كما مر في ف ١ والخطأ عن سوء قصد يقع على نحوين كما  
مر هناك اولاً بميل الملكة وهذا ليس في الحقيقة خطأ الى الروح القدس ولا  
يقع في الاول بل لا بد ان يتقدمه افعال من الخطايا يحصل عنها ملكة ثم يحدث  
ميلاً الى الخطأ وثانياً باعراض الانسان احتقاراً عما يصرفه عن الخطيئة وهذا  
هو في الحقيقة الخطأ الى الروح القدس كما مر هناك وهو يكون في الغالب مسبوقاً  
بخطايا اخرى فقد قيل في ام ١٨ : ٣ « اذا بلغ المنافق قعر الخطايا حصل عنده

الازدراء» ومع ذلك فقد يحدث ان يخطأ خاطئ في اول فعل من افعال الخطيئة الى الروح القدس بالازدراء اما لما له من مطلق الاختيار ولا استعدادات كثيرة سابقة فيه او لدافع شديد يدفعه الى الشر مع ضعف ميله الى الخير ولهذا لا يكاد يمكن ان يحدث للرجال الكاملين ان يخطأوا بفتة في اول الامر الى الروح القدس وعليه قول اريمانوس في كتاب المبادئ ١ ف ٣ «لا اعتقد ان واحداً من بلغوا الدرجة العليا والكاملة يتلاشى أو يسقط بفتة بل لابد ان يسقط تدريجاً» وكذا يقال ايضاً اذا اريد بالخطيئة الى الروح القدس التجديف الصريح عليه فان هذا التجديف الذي عليه كلام المسيح يصدر دائماً عن ازدراء خبيث. اما اذا اريد بها رفض التوبة بتاتا كما ذهب اوغسطينوس فلا اشكال فيه لاقتضاء حقيقتها حيثئذ الاقامة على الخطايا الى منتهى الحياة

اذ اوجب على الاول بان الخير والشر ينتقل فيهما على الاغلب من حال النقصان الى حال الكمال من حيث يتدرج الانسان اما في الخير او في الشر ومع ذلك لا يمنع في كليهما ان يبتدىء واحد من اعلى ما يبتدىء منه الآخر وهكذا ما يبتدىء منه واحد في الخير والشر يجوز ان يكون في جنسه كاملاً وان كان ناقصاً باعتبار درجات انتقال الانسان المتدرج الى الاحسن او الاقبح

وعلى الثاني بان هذا الاعتراض انما يرد على الخطيئة الصادرة عن سوء قصد متى كان صدورها عن ميل الملكة

وعلى الثالث بانه اذا اريد بعدم التوبة الاقامة على الخطيئة الى منتهى كما قال اوغسطينوس فظاهر ان عدم التوبة لا بد ان يكون مسبوقاً بخطايا كالنوبة اما اذا اريد به ملكة عدم التوبة التي باعتبارها تجعل نوعاً من الخطيئة الى الروح القدس فظاهر انه يجوز ان يكون قبل الخطايا ايضاً لجواز

ان يكون من لم يخطأ قط عازماً ان يتوب او ان لا يتوب لو خطئ